ق باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن قرا وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم
ا مستبعدا من الامي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل
و من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان حكم النطق
نها دانه لم يكن ممن اقتبس شيئا من اهله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن
يش ومن دان بدينها في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي
ة نبوته وبمنزلة ان يتكلم بالرطانة من غير ان يسمعها من احد واعلم انك
ا اورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسما وجدتها نصف اسامي حروف
عشر سوا وهي الالف واللام والميم والصاد والرا والكاف والها واليا و
والسين والحا والقاف والنون في تسع وعشرين سورة على عدد حروف
نظرت في هذه الاربعة عشر وجدتها مشتملة على انصاف اجناس الحروف
ن فيها من المهموسة نصفها الصاد والكاف والها والسين والحا ومن المجهورة
ف واللام والميم والرا والعين والطا والقاف واليا والنون ومن الشديدة
ف والكاف والطا والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والرا والصاد
ف والسين والحا واليا والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطا ومن المنفتحة
ف واللام والميم والرا والكاف والها والعين والسين والحا والقاف واليا
لمستعلية نصفها القاف والصاد والطا ومن المنخفضة نصفها وهي الالف
والرا والكاف والها واليا والعين والسين والحا والنون ومن حروف القلقلة
والطا ثم استقريت الكلم وتراكيبها رايت الحروف التي الغى الله تعالى ذكرها
س المعدوده مكثورة بالمذكورة منها فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته
معظم الشي وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته
ز وجل عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت
لهم والزام الحجة اياهم ومما يدل على انه تعمد بالذكر من حروف المعجم اكثرها
ب الكلم ان الالف واللام لما تكاثر وقوعها فيه جاءتا في معظم هذه الفواتح
ي فواتح سورة البقرة وال عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة و
عد ويونس وابراهيم وهود ويوسف والحجر فان قلت فهلا عددت
ل القرآن وما لها جاءت معرفة على اوائل السور قلت لان اعادة
المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير موضع واحد اوصل الى
ه في الاسماع والقلوب من ان يفرد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاءت
حدة كل تكرير جاء في القرآن فمطلوب به تمكين المكرر في النفوس وتقريره
ت فهلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اختلفت اعداد حروفها فوردت
ونون على حرف وطه وطس ويس وحم على حرفين والر وطسم على ثلاثة احرف
وكهيعص وحم عسق على خمسة احرف قلت هذا على عادة افتنانهم
لام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب وكما ان ابنية كلماتهم على حرف
خمسة احرف لم يتجاوز ذلك سلك بهذه الفواتح ذلك المسلك فان قلت
اص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها قلت اذا كان الغرض هو
ادى كلها في تادية هذا الغرض سوا لا مفاضلة كان وجه الاختصاص
سمي الرجل بعض اولاده زيدا والاخر عمرا لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد
لان الغرض هو التمييز وهو حاصل اية سلك وكذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس
بالفرس ولم قيل للاعتماد الضرب وللانتصاب القيام ولنقيضه القعود
ما بالهم عدوا بعض هذه الفواتح اية دون بعض قلت هذا علم
القياس كمعرفة السور اما الم فانه حيث وقعت من السور المفتتحة
وكذلك المص اية والمر لم تعد اية والر ليست باية في سورها الخمس وطسم
ها وطه ويس اية وطس ليست باية وحم اية في سورها كلها وحم عسق
ض اية واحدة وص وق ون ثلاثتها لم تعد اية هذا مذهب الكوفيين
عدوا اشباهها اية فان قلت فكيف عد ما هو في حكم كلمة

واحدة

واحدة آية قلت كما عد الرحمن وحده ومدهامتان وحدها آيتين على طريق
التوقيف فان قلت ما حكمها في باب الوقف قلت توقف على جميعها
وقف التمام اذا حملت على معنى مستقل غير محتاج الى ما بعده وذلك اذا لم تجعل اسما
للسور ونعق بها كما ينعق بالاصوات وجعلت وحدها اخبار ابتدا محذوف كقوله
عز وجل الم الله اي هذه الم ثم ابتدا فقال الله لا اله الا هو فان قلت هل لهذه
الفواتح محل من الاعراب قلت نعم لها محل فيمن جعلها اسما للسور لانها عنده كسائر
الاسما الاعلام فان قلت ما محلها قلت يحتمل الاوجه الثلاثة اما الرفع
فعلى الابتدا فاما النصب والجر فلما مر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على
اللغتين ومن لم يجعلها اسما للسور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه كما لا محل للجمل
المبتداة والمفردات المعددة ذلك الكتاب لا ريب فيه فان قلت
لم صحت الاشارة بذلك الى ما ليس ببعيد قلت وقعت الاشارة الى الم بعد ما سبق
التكلم به وتقضى والمنقضي في حكم المتباعد وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول
وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا قال الله تعالى لا فارض ولا
بكر عوان بين ذلك وقال ذلكما مما علمني ربي ولانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه
وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيا احتفظ بذلك وقيل معناه
ذلك الكتاب الذي وعدوا به فان قلت لم ذكر اسم الاشارة والمشار اليه مؤنث
وهو السورة قلت لا اخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فان جعلته خبره كان
ذلك في معناه ومسماه مسماه فجاز اجرا حكمه عليه في التذكير كما اجري عليه في التانيث
في قولهم من كانت امك وان جعلته صفة فانما اشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة
مشار به الى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان او ذلك الشخص فعل كذا وقال
الذبياني

نبئت نعما على الهجران عاتبة • سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري

فان قلت اخبرني عن تاليف ذلك الكتاب مع الم قلت ان جعلت الم اسما
للسورة ففي التاليف وجوه ان يكون الم مبتدا وذلك مبتدا ثانيا والكتاب خبره و
الجملة خبر المبتدا الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب في
مقابلته ناقص وانه الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل اي الكامل في
الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال • هم القوم كل القوم
يا ام خالد • وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون
الم خبر مبتدا محذوف اي هذه الم ويكون ذلك خبرا ثانيا او بدلا على ان الكتاب
صفة وان يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة اخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت
كان ذلك مبتدا خبره الكتاب اي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل والكتاب صفته
والخبر ما بعده او قدر مبتدا محذوف اي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب
وقرا عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه وتاليف هذا ظاهر والريب
مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه
ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريبك الى
ما لا يريبك فان الشك ريبة وان الصدق طمانينة اي فان كون الامر مشكوكا فيه
مما تقلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب
الزمان وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه ومنه انه عليه السلام مر بظبي
حاقف فقال لا يريبه احد بشي فان قلت كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق
وكم من مرتاب فيه قلت ما نفي ان احدا لا يرتاب فيه وانما المنفي كونه متعلقا
للريب ومظنة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب
ان يقع فيه الا ترى الى قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
فما ابعد وجود الريب منهم وانما عرفهم الطريق الى مزيل الريب وهو ان يحزروا انفسهم
ويروزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة ام تتضاءل دونها فيتحققوا عند عجزهم
ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة فان قلت فهلا قدم الظرف على

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)